

د. سحوان عطاء الله

جامعة الجلفة

الملخص :

تقوم أسس الفعالية في النسق المدرسي على اعتماد الأستاذ الماهر و المدارس الذكية القائمة على تكنولوجيا المعلومات. إضافة إلى الهندسة المعمارية المميزة للمدرسة، و كذلك الإدارة العلمية القائمة على إدارة الجودة الشاملة بكل حيثياتها و لا ننسى الإدارة الصفية الفعالة القائمة على الإصغاء و الاستجابة و التقويم و التواصل. و هكذا تكون المدرسة عبارة عن بيئة تعليمية قائمة على التعليم النشط ذو الكفاءة العالية و الذي ينتج لنا في النهاية إطارات المستقبل.

Résumé :

Les fondements de l'efficacité dans le système éducatif se basent sur : un professeur qualifié, et les écoles intelligents basés sur la technologie de l'information. Addition à l'architecture distinctive de l'école, ainsi que la gestion scientifique basée sur la gestion de la qualité totale dans tous ses mérites propres et ne pas oublier la gestion de classe efficace basée sur l'écoute et de reflexe, évaluation et communication. Donc, l'école est un environnement d'apprentissage basé sur l'apprentissage actif avec une grande efficacité, qui produit des cadres pour nous à la fin de l'avenir.

تمهيد :

المدرسة نسق اجتماعي تربوي يقوم على عدة عناصر أهمها : التلاميذ ، الإدارة ، الأساتذة ، و لكل عنصر من تلك العناصر دور كبير في انجاح العملية التعليمية و التربوية داخل النسق ، فلا يمكن أبدا أن ينفك هذا الترابط بين هذه العناصر و تفاعلاتها الدائمة أثناء العملية التعليمية و التربوية، و لكن الطاقة الاجتماعية الكبرى في الفعل التربوي تقع على عاتق الإدارة و الأساتذة.

أولاً- الأستاذ المدرس و فعالية العملية التعليمية :

الأستاذ المدرس له دور بالغ التأثير في إدارة العملية التعليمية داخل الصف (القسم) حيث يعمل و بلا هوادة على التشخيص الشامل للمتمدرسين من الناحية السلوكية و من ناحية القدرات العقلية وفق معارف علم الاجتماع و علم النفس و علوم التربية بهدف وضع أنسب الخطط و أفضل الأساليب الناجعة بهدف الارتقاء بالمستوى التعليمي لجميع المتمدرسين عنده ، في الوقت ذاته يعمل على ترسيخ الاستراتيجيات و المهارات الحديثة للتفكير و الإبداع و الحفظ و الخيال كما يجب أن يكون المعلم متمكنا من المادة التدريسية التي يعلمها و متحكما فيها اشد التحكم .

"و هذا يتطلب أن يكون المعلم متمكنا من المادة الدراسية التي تخصص فيها ، و كلف بتعليمها للتلاميذ، كما ينبغي أن يكون على دراية بكيفية تعليم هذه المادة " <sup>1</sup>.

حيث أن تمكن المعلم من المادة التدريسية التي يدرسها تجعله يبسط المعلومات للتلاميذ فيفهمونها بسهولة ، و بالتالي يستطيعون مراجعتها بسهولة ،فيكون تحصيلهم الدراسي جيدا و مرتفعا، و هذا ما يساهم في التفوق الدراسي للمتمدرسين ، كما أن المدرس الفعال يعمل على نشر الثقافة العلمية لدى المتمدرسين، بحيث تزداد الدافعية العلمية و المعرفية عند المتعلمين من خلال الثقافة التي يكتسبونها من الأستاذ المدرس ، و هذا ما يوجب على المدرس أن يكون كثير المطالعة .

علاوة على ذلك فإن تمكن المدرس من الطرق و الاستراتيجيات الحديثة المختلفة في توصيل المعلومات تجعله ناجحا في العملية التعليمية و التي يكون من نتائجها ارتفاع منسوب التحصيل الدراسي لدى المتمدرسين ، كما ينبغي أن يتجه المدرس اتجاها حديثا يتلاءم مع التطورات الكبرى الحادثة في ميدان العلم المعرفة،و يوجه طلبته إلى أهمية التفكير و القدرة على تحليل المعلومات وعلى هذا الأساس يعمل المدرس الفعال و الناجح على تدريس أنواع برامج التفكير التي تزيد من القدرات العقلية لدى المتمدرسين.

" إذ لا ينبغي أن يتوقف دور المعلم على التلقين و التحفيظ، و إنما ينبغي أن يدرك المعلم أن عمله التلقيني يفسد التعليم و يفسد المجتمع، و يخلق شخصيات سلبية ، أو بلغة أخرى لا يخلق شخصيات ، بل فيه ممات لها ، و من هنا وجب أن يدفع المعلم تلاميذه إلى التفكير و البحث و الاستقصاء ، والتجديد"<sup>2</sup>.

انطلاقا مما سبق فإن ترسيخ مهارات التفكير، و البحث العلمي لدى المتمدرسين تجعلهم مهيين للابتكار و الإبداع و التفوق الدراسي خاصة إذا أشاع المدرس مناخ الحرية داخل الصف مما ينتج عن كل ذلك نمو القدرات العقلية لدى المتمدرسين كما ينمو النبات بقوة لما تتوفر لديه عناصر الحياة من ضوء و ماء و غذاء .

"و من المهم أن يسعى المعلم إلى خلق مناخ ديمقراطي في فصله ، و أن يشعر تلاميذه بالحرية، و أن يتيح لهم فرص التعبير عما يريدون ، و أن يشاركوا في رسم السياسات و القرارات ، و في ذات الوقت يسعى إلى أن ينبع النظام من داخل التلاميذ ، و أن لا يشعروا انه مفروض عليهم من الخارج"<sup>3</sup>.

و هكذا لما يبتعد الأستاذ المدرس عن أساليب الشدة و الضرب و العنف في أثناء تأديته لواجبه المنوط به و يشيع في الوقت ذاته الحرية في طرح الأفكار و الملاحظات العلمية و حتى الاعتراضات في أسلوب من الأدب و الحوار البناء علاوة على توفير المناخ التعليمي المناسب كل ذلك ينمّر تحصيليا دراسيا جيدا لدى المتمدرسين .

"حيث يشير المناخ التعليمي إلى الجو العام أو الحالة العامة التي تسود غرفة الصف و لا يقتصر هذا الجو على المناخ المادي المتمثل في تنظيم و ترتيب غرفة الصف بما تحتويها من مقاعد و أدوات و أثاث ، أو توفير درجة حرارة مناسبة و إضاءة جيدة ... بل يتعدى ذلك إلى توفير المناخ النفسي و الاجتماعي الذي يسود غرفة الصف ، و الذي يتمثل في العلاقات الناشئة بين المعلم و تلاميذه، و بين التلاميذ أنفسهم ، فمن الصعب على المعلم أن يدير صفا دراسيا لا تسوده علاقات إنسانية سوية ،و مناخ نفسي اجتماعي لا يتسم بالمودة و التراحم و العطف، وإذا توفر هذا المناخ النفسي و الاجتماعي الذي تسوده علاقات إنسانية سوية ، فإن ذلك يجعل كل فرد في هذه المجموعة يشعر بأنه عضو في مجموعة متألّفة و متحابّة ، و الانتماء

الاجتماعي من الدوافع القوية الفعالة في تقوية التعلم تعزيزه، و على المعلم تنمية هذا الإحساس بالانتماء ، و رعايته ، ليس عن طريق الوعظ و الإرشاد فقط ، و لكن بخلق جو من المحبة و الألفة و التعاطف و الحرص على مشاعر الآخرين و احترام آرائهم و أفكارهم حتى لو اختلفت مع آرائه و أفكاره " 4 .

وهكذا لما يقوم المدرس الفعال بتوفير مناخ نفسي اجتماعي ايجابي تتوفر عناصر التعاون بين المتدربين و العلاقات الاجتماعية القائمة على الواجب و الانضباط و الاحترام المتبادل و كل ذلك يزيد من منسوب التحصيل الدراسي لدى المتدربين ، علاوة على ذلك فان تنظيم البيئة الفيزيقية التي تتم فيها العملية التعليمية يساهم في ارتفاع منسوب التحصيل الدراسي لدى المتدربين .

"تشكل البيئة الفيزيقية الإطار الذي تتم فيه عملية التعلم ، وتعد عملية تنظيم البيئة الفيزيقية من المهمات الأساسية التي يجب أن يتقنها المعلم ، و لا يتطلب تنظيم البيئة الفيزيقية جهدا كبيرا ، بل تحتاج إلى فهم لطبيعة المتعلمين و احتياجاتهم بالإضافة إلى مهارة التخطيط بحيث يمكن الاستفادة من كل جزء من أجزاء غرفة الصف دون ازدحام ، و توزيع الأدوات و الأثاث و التجهيزات الوسائل التعليمية بما يتناسب مع طبيعة الأنشطة و بما يسهل حركة المعلم و التلاميذ فيؤدون نشاطاتهم بطريقة تعاونية فاعلة، و يفضل في هذا المجال أن يكون للتلاميذ دور في عملية التخطيط و التنظيم للبيئة الفيزيقية مما يزيد من حرصهم و تفاعلهم مع هذا التنظيم فيعملون على المحافظة عليه " 5 .

إن توفير البيئة الفيزيقية المناسبة كل ذلك يساهم في ارتفاع المردود التحصيلي للمتدربين ، لكن كل ذلك ينبغي أن يضيف إليه المعلم الفعال برنامجا متكاملًا لعملية التقويم حيث يستطيع أن يحدث طرق جديدة للمستجدات ، كما يستطيع من خلال التقويم أن يتعرف على السلبيات و الايجابيات الحادثة أثناء العملية التعليمية فيغير الخطط التدريسية بمرونة تامة .

" من السمات الأساسية للمعلم هي تقويم مدى تقدم تلاميذه نحو الأهداف المخطط لها ، و هو ما نسميه بالتقويم التكويني أو التقويم البنائي ، و تتطلب عملية التقويم هذه وضع خطة واضحة تسهل على المعلم تقويم تلاميذه ، و تزوده بمعلومات دقيقة عن سير عملية التعلم ، و يتطلب ذلك استخدام أساليب متعددة كالملاحظة و الاختبارات القصيرة أو متابعة الأعمال الكتابية و النشاطات المتنوعة التي يقوم بها التلاميذ بتوجيه و إرشادات المعلم ، كما يجب أن تهتم الخطة بتقويم جميع التلاميذ و ليس الاكتفاء بتقويم أداء فئة قليلة من التلاميذ غالبا ما تكون من التلاميذ المتفوقين تحصيلًا مما يؤدي إلى وصول المعلم إلى استنتاجات دقيقة عن واقع عملية تحقيق الأهداف لدى التلاميذ " 6 .

و على هذا الأساس فان التقويم الدائم الذي يقوم به الأستاذ المدرس يهدف إلى النقد الدائم و المستمر للعملية التعليمية برمتها بهدف إجراء تحسينات مستمرة عبر الزمن للعملية التعليمية من اجل الوصول بها إلى أعلى غاياتها وأسمى مراميها و أهدافها البيداغوجية و التربوية و العلمية كما ينبغي للأستاذ المدرس أن يمتاز بالقدرة على فهم التلاميذ و إدراك الفروقات الفردية و التعامل معهم انطلاقًا من ذلك.

" القدرة على فهم التلاميذ و حاجاتهم و دوافعهم الاجتماعية النفسية ، و ذلك عن طريق تقبل التلاميذ تقبلا عاطفيا و اجتماعيا ، و حسن تقديرهم ، و إدراك الفروق الفردية ، و تحليل معطيات التلاميذ ، تحليلا علميا ، بشكل يؤدي إلى حسن فهم سلوك التلاميذ و تصرفاتهم" <sup>7</sup>.

إن فهم التلاميذ بشكل كامل لكل متطلباتهم و حاجاتهم المتباينة النفسية و الاجتماعية و البيولوجية و جمع كافة المعطيات حول الطلبة المتمدرسين ، و الأخذ بعين الاعتبار كل العوامل المحيطة بهم يجعل المدرس الفعال يتخذ قرارات منهجية عقلانية لمعالجة كل المواقف و الحالات و توجيهها بحكمة و بصيرة نحو أهداف العملية التعليمية التي تؤدي بعد ذلك إلى زيادة التحصيل الدراسي ، كما يجب على المعلم أن يكون مشاركا مشاركة تامة في توفير المناخ المناسب للعملية التعليمية داخل القسم.

"و لكي يكون المعلم قادرا على توفير هذا المناخ يجب أن يكون على وعي تام بأنماط السلوك المحتملة في غرفة الصف ، لكي يعرف كيفية التعامل معها ، و أن يكون في الوقت ذاته قادرا على قيادة أنشطة الطلاب التعليمية في الموقف الصفّي من أجل توجيه عملية التفاعل مع الأفراد و المجموعات ، و من أجل تيسير عملية التعلم ، و التأثير في سلوك الطلاب في الاتجاه المرغوب فيه ، و من هنا كانت أهمية الدراسة العلمية المنظمة لوسائل التفاعل الصفّي و العلاقات الشخصية المتبادلة و ما يترتب عنها من تأثيرات في سلوك المعلم و الطلاب في الموقف التعليمي التعلّمي بأكمله ، و المعلم هو القائد والمبادر في معظم النشاطات الصفّية ، و كلما افلح المعلم بتحقيق التواصل الكامل بينه و بين طلابه ، نجح في توفير المناخ المطلوب الذي تسوده العلاقات الإنسانية ، و فتحت أمامه الطريق لتحقيق الأهداف موضوع الاهتمام" <sup>8</sup>.

و على هذا الأساس فإن الأستاذ المدرس هو القائد الفعلي الذي يستطيع أن يؤسس لميكانيزمات عملية داخل الصف يتوفر على إثرها مناخ تعليمي ممتاز يؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي للطلبة المتمدرسين ، و من الصفات القيادية الضرورية التي يجب أن يتوفر عليها الأستاذ المدرس الفعال المبادرة و الأولويات أثناء العمل و وضع برامج عملي مرّن خاضع للتعديل.

كذلك التفاعل التعاوني أثناء الحصة التدريبيّة ، والفهم العميق للحاجات المختلفة للطلبة المتمدرسين وكذلك القدرات الإبداعية التي يجب أن يتسلح بها الأستاذ المدرس ، كما ينبغي للمدرس الأستاذ الفعال أن يكون له قدرة على الإدارة السلوكية في القسم بأسلوب علمي رصين و محكم وفق استراتيجيات الإدارة السلوكية الحديثة للصف.

"وتحدد (دانه هرمان سون "DANA HERMANSON" 1999) في دراسة لها عنوانها تسليط الضوء

على فلسفة الفصل و الممارسة ، ثلاث استراتيجيات لإدارة سلوك الفصل هي:

**1. بناء بيئة غير رسمية للفصل : و يقوم المعلم من خلالها بان :**

أ/ يشجع التلاميذ على التحدث معا بطريقة غير رسمية قبل الحصة و في أثنائها .

ب/ يعرف كل تلميذ زملائه الآخرين .

ج/ يحرص على خلق جو من الراحة و المتعة و الاسترخاء .

د/ لا يظهر بشكل جامد في تعامله مع تلاميذه .

## 2. يتعد عن اتخاذ سياسة إما أن يعوم و إما أن يغرق:

حيث يكون هناك حرص على التأكد من مراجعة إجابة كل تلميذ ، أو كل مجموعة من التلاميذ ، خلال التعلم التعاوني و قبل إلزامهم بتسجيلها ، و لا يترك التلاميذ دون توجيه و دون لفت نظرهم لأخطائهم ومساعدتهم على تصحيحها .

## 3. إدارة العملية بكفاءة:

إذ مع كون جو الفصل يتسم بالاسترخاء فإنه ينبغي التأكد من أن التلاميذ كمجموعات يقومون بواجباتهم ، و يحرصون على الالتزام بالوقت و قد يتطلب ذلك أن يكون زمن العمل قصيرا ، ثم يمكن زيادته كلما تعلمت المجموعات العمل معا " 9 .

و هكذا تقوم هذه الاستراتيجيات التعليمية الثلاث على بناء بيئة تعليمية نشطة محفزة للتعلم بالنسبة للتلاميذ المتمدرسين فيزداد نشاطهم التعليمي على إثرها مما ينتج عنه زيادة في التحصيل الدراسي ، كما ينبغي أن يمتلك المدرس الفعال خصائص معرفية تؤهله لأداء وظيفته بجودة عالية. و يمكن حصر الخصائص المعرفية في النقاط التالية : أن يكون لديه موهبة عقلية مركزة و راقية ، بحيث يستطيع القيام بالأعمال العقلية وممارسة آليات التفكير بكفاءة و تركيز و القدرة على تحليل العلاقات المجردة و حسن الربط بينها ربطا منطقيًا ، والقدرة على إيصالها إلى التلاميذ في شكل مبسط، كما ينبغي أن يكون لديه ملكة الحفظ للمعلومات و الأفكار ، و القدرة على الاستحضار التذكرة في الوقت المناسب ، بشكل يسهل على المدرس القيام بالتدريس ، و توصيل المعلومات و الأفكار للتلاميذ في صورة سهلة تساعد على الاستيعاب و الفهم كما ينبغي أن يكون لديه إمام جيد بأساليب التدريس الجيدة، و آليات التعلم الفعالة و حسن استخدامها في حجرة الدراسة إضافة إلى إدراك مواضع و أوقات استخدام كل أسلوب أو آلية ، بحيث يؤدي هذا الاستخدام إلى قوة تجاوب التلاميذ مع المدرس و التركيز أثناء الدرس و اليقظة ، كما ينبغي أن يكون للمدرس الذكاء و القدرة على التصرف الحكيم ، و حل المشكلات التي تواجهه في عملية التنشئة الاجتماعية ، و الدقة في تحديد البدائل و الخيارات و حسن اختيارها ، وهذا يتطلب منه القدرة على التحكم في فن إسقاط الموضوعات النظرية ، على الحوادث الواقعية " 10 .

و على هذا الأساس فإن المدرس الفعال المنتج ينبغي أن يمتاز بخصائص عقلية عليا تؤهله لان يؤدي وظيفته التعليمية بكفاءة عالية و بجودة تامة فكلما تحكم الأستاذ المدرس في برامج التفكير و الاستراتيجيات التعليمية الحديثة كان أداؤه التعليمي ممتازا و مؤثرا تأثيرا ايجابيا في زيادة التحصيل الدراسي للمتمدرسين انطلاقا من كل ذلك ينبغي أن يمتلك المدرس الفعال ملكات عليا في ميدان الذكاء و الذاكرة و الخيال كلها تؤهله بالاستخدام المستمر و التحسين الدائم لأساليب التدريس أن يعالج أصعب المشكلات الحادثة في ميدان التعليم المتجددة ، كل ذلك يرفع من الكفاءة التعليمية للأستاذ المدرس والتي تؤثر بعد ذلك في التحصيل الجيد للتلاميذ المتمدرسين.

و مما ينبغي أن يتسلح به الأستاذ المدرس كي تتجح العملية التعليمية، التفاعل الصفي الجيد والتواصل الفعال داخل القسم .

"و من أهم عوامل التفاعل الصفي و التواصل الفعال :

- الإصغاء: يعد مهارة أساسية في جميع النطاقات التعليمية و الاجتماعية.

- المشاركة في المناقشة : و هي فرصة المعلم لتنظيم المناخ الصفي الذي يستثير دور الطلاب ويحفزهم على السؤال و الجواب .

- الاستجابة : و يقصد بها استجابة المعلم لمكونات الوضع التعليمي و المستجدات فيه كما يقصد بها استجابة المتعلم لما يطرحه المعلم .

- التقويم : و هو في هذا المجال اخذ و عطاء، ففي استجابات الطلاب تقويم لعمل المعلم ، و في آراء المعلم تقويم لمشاركات الطلاب و استجاباتهم ، و ينشأ عن ذلك لزوم التغذية الراجعة المناسبة التي تسهم في ضمان سلامة المسار للعملية التعليمية.

- التواصل: في حقيقته جوهر النشاطات الصفية و ضمانة المعلم لتسهيل التعلم و تحسين مستوى تحصيل الطلاب و بناء شخصياتهم و على الرغم من أن السلوك اللفظي هو أكثر أنماط السلوك شيوعا في مدارسنا ، إلا أن التفاعل الصفي يشمل ، إلى جانب التفاعل اللفظي في غرفة الصف ، أنماطا أخرى من السلوك و التفاعل و التواصل غير اللفظي الذي يسهم في فاعلية النشاط الصفي إلى حد بعيد"<sup>11</sup>.

إذن لكي يحدث تفاعلا صفيا منتجا و تواعلا تعليميا فعلا بين الأستاذ المدرس و التلاميذ ينبغي أن يتسلح المدرس الفعال بعدة مهارات تؤهله لرفع مستوى التلاميذ تحصيليا و سلوكيا و ثقافة و أهمها: الإصغاء ، المشاركة في المناقشة، الاستجابة ، التقويم ، التواصل ، و حينما ترسخ هذه المهارات التفاعلية و التواصلية داخل الصف يرتفع المرود التحصيلي للتلاميذ هو القصد الأهم و الهدف الأسمى للعملية التعليمية .

كما ينبغي أن يتصف المدرس الفعال بخصائص نفسية أساسية تؤهله لان يؤدي وظيفته التعليمية بكفاءة عالية .

"أن يكون المدرس متفائلا و مرحا إذ التفاوض يبعث الحيوية في نفوس التلاميذ ، و يفتحها نحو حب الدراسة و المثابرة في التحصيل و يزيد من إرادتهم و يقوي عزائمهم ، كما يعمق التفاوض الثقة بالنفس و يشجع على إتقان العملية التربوية ، كما ينبغي أن يمتاز المدرس بالاستقرار العاطفي و الصحة النفسية بشكل يساعده على التكيف مع الفروق الفردية للتلاميذ و خصائص المجتمع المدرسي ، و الصبر على مشاكل التلاميذ كما ينبغي أن يمتاز المدرس بالكياسة و اللطف و الحزم و اللباقة ، حتى لا يكون محل استهزاء أو سخرية من قبل تلاميذه، و يتفطن لما يمكن أن يحدثه من مشاكل داخل القسم ، و هذه السمة تساعد المدرس كثيرا على عملية الضبط الراشد لنظام حجرة الدراسة ، و الحكم على سلوك التلاميذ و حسن توجيهه كما ينبغي أن يمتاز المدرس بالقدرة على تنمية الدافع عند التلاميذ لمساعدتهم على النجاح في الحياة الاجتماعية للدافع دور كبير في توجيه سلوك التلميذ و تنمية قدراته الفكرية و الاجتماعية، فهو يوجه قدرات

الفرد وطاقاته نحو أهداف معينة ، تؤدي إلى تحقيق إشباع حاجات النفس ، كما ينبغي أن يمتاز المدرس بالإدراك الجيد للعديد من المفاهيم في مجال علم النفس و المتعلقة بشخصية التلميذ كمفهوم نمو الطفل ومشكلات نموه ، و مطالب نموه ، و الفروق الفردية بين التلاميذ، و مفهوم الذكاء و العمر العقلي و الزمني ، و المبادئ السيكولوجية للتعلم كالدافعية و التعزيز ، و المكافآت و الثواب و العقاب و التوجيه الإرشاد" <sup>12</sup> .

و هكذا فالخصائص النفسية التي يمتاز بها الأستاذ المدرس لها دور فعال في نتائج العملية التعليمية ، بمعنى أن شخصية الأستاذ المدرس لها بالغ الأثر في العملية ، فكلما امتلك الأستاذ المدرس شخصية متوازنة و متكاملة في عناصرها النفسية كان انجذاب التلاميذ له أكثر و حبه للدراسة و التعلم أعمق كما يمتاز الأستاذ الفعال بتنظيمه للبيئة المادية للقسم.

" إن البيئة التي يعمل الناس فيها ذات تأثير كبير على طريقة سلوك هؤلاء الناس و لا يقل تأثير البيئة الإنسانية عن البيئة المادية في انجاز الأفراد العاملين ، و التعلم يحدث في البيئة المحيطة بالطالب ، فالطالب يتعلم ما يعيشه و هذا يعني أن التعلم ، في طبيعته الدينامية ، تحدده الخبرات التي يمارسها المتعلم ، و من هنا تبرز مسؤولية المعلم في رعاية صحة الطلاب النفسية و البدنية ، و في توفير الشروط الأساسية التي تساعدهم على حسن التعلم و النمو و على الشعور بالطمأنينة الارتياح ، فعمل المعلم لا يقتصر على العناية بالمعارف و المهارات ، بل يشمل صحة المتعلم الجسدية و النفسية ، و من هنا تستوجب العملية التربوية الاعتناء بالبيئة المادية للصف مجموعة الشروط و الظروف التي تحيط به ، و تمثل مكانة هامة من حيث الآثار التي يمكن أن تخلفها في صحة الطالب و تضم هذه الشروط عددا من العناصر منها : بناء الصف و مساحته و تقسيماته و نظافته و شكله و لونه ، و موقعه ، و طريقة ترتيب مقاعده و أثاثه و محتوياته الأخرى ، و التهوية و الإنارة و الزينة و بعده عن الضجة ، و سهولة الحركة فيه للمعلم و الطلاب ، و ما دامت مراحل تعليم الطالب ، و لاسيما الطالب الصغير ، تتأثر بحالته الصحية ، فان دور المعلم حاسم في تنظيم البيئة المادية للصف " <sup>13</sup> .

ليس العلم في حد ذاته فتاكا ولا نافعا وكل وسيلة عمل جديدة تستطيع أن تعزز من دون فرق جانب الخير أو الشر ذلك أن فكر الانسان هو الذي يكيف اتجاه جميع التطبيقات التي يمكن استمدادها من العلم وليس للاختراع شخصية ولا ميل إنما المسؤول عن النتائج الحاصلة هو الفكر الذي يواجه آثاره.

"يعمل المعلم كوسيط تربوي ويؤدي دور المسهل لظروف البيئة حتى يساعد المتعلم للوصول إلى حالة التكامل الشخصي والفعالية وتحقيق الذات، ويقوم المعلم بمساعدة المتعلم بطريقة غير مباشرة عن طريق التوجيه المركز على المتعلم وأحاجاته ويتم ذلك عن طريق استكشاف المشاعر والأفكار الذاتية وتسمى هذه الطريقة أحيانا بطريقة الاستبصار الذاتي ويقوم المعلم كذلك بإزالة سوء الإدراك للمعتقدات والمشاعر حينما يقوم بتوضيح الأفكار لدى الطلاب". <sup>14</sup> المعلم هو مربى الأجيال وصانع العقول وهو الموجه والمخطط للمتعلم حتى يساعده على تكوين شخصية تمكنه من النهوض من البيئة التقليدية إلى البيئة المتحضرة واليقظة على تحصيل العلم وجمع المعلومات والاستكشاف والابتعاد عن المعتقدات والخرافات وغيرها.

"يعتمد المعلم أو الأستاذ في تدريسه على عدة طرق تساعد في التعليم وذلك من خلال أسلوب الشرح بمعنى توصيل المفاهيم للطالب بالاعتماد على الحوار والنقاش باستخدام الوسائل السمعية والبصرية بالإضافة إلى تحضيرات الطالب للدرس وشرحه ومراجعة الدرس السابق مع تقديم بعض الواجبات المنزلية التي يختبر فيها الأستاذ الطالب وقيمه عليها، ثانياً: الإدارة الصفية والجو العام أي تشجيع وتحفيز الطالب على الإصغاء مع جعل الحجرة يملؤها الهدوء من قبل الطلاب وكذلك استعمال الأستاذ بعض الألفاظ اللبقة تستدعي إرضاء الطالب وجعله نشطاً ومهذباً، وثالثاً: التعديلات الفيزيائية البيئية وتتضمن التعلم بمجموعات لاكتساب المهارات، أما رابعاً: طريقة اختيار وتوظيف الوسائل التعليمية وتوظيفها البساطة والوضوح كما أن كل هذه الوسائل لها آثار إيجابية تجعل الاستمرارية في التعلم وحب الاستطلاع والنشاط الذاتي لدى الطلاب بالإضافة إلى الوسائل الصفية كالمجسمات والتمثيلات والتوضيحات العملية مثل التجارب والرحلات للخروج من أجواء القسم إلى جو الطبيعة، المعارض، الصور المتحركة، وكلها يجب أن تتلاءم مع هدف الدرس المقدم كما أنها تختلف طرق التدريس من أستاذ لآخر في مختلف الأطوار التعليمية"<sup>15</sup>.

لقد تطور مجال التعليم بفضل توظيف طرق التدريس الحديثة وإدخال تجهيزات ووسائل تربوية متطورة مثل الحاسوب وشبكة الأنترنت التي أسهمت في توفير بيئة معلوماتية جديدة للطلبة للبحث عن المعارف في شتى المجالات ومن هنا ينطلق دور الأستاذ كمرشد فهو يقدم النصائح للطلبة في أن يعوا مثلاً أنهم بدون مطالعة وقراءة ومراجعة متواصلة لا يمكن أن يتحصلوا على تقدم ورتقي وتحسن في المستوى الدراسي.

"يمكن للمعلم أن يساعد طلبته في تحقيق بداية إيجابية في المدرسة وذلك من خلال تعليمهم للقواعد الصفية بطريقة منظمة تشبه الطريقة التي يستخدمها في تعليم الموضوعات الأكاديمية المختلفة ومن المهم للمعلم أن يبدأ بهذا الأمر من الأول في العام الدراسي"<sup>16</sup>.

يحرص المعلم على تنمية قدرات الطلبة ويؤكد لهم أن جعل الهدف هو التفوق وليس النجاح في مسلكهم الدراسي وذلك بوضع تعليمات من بداية العام الدراسي حتى يتسنى له مواصلة التدريس.

"ومن الموجهات التي يمكن أن تساعد المعلم في إعطاء قواعد صفية للطلبة هي: عرض بعض القواعد العامة مثل: تعاونوا مع بعضكم البعض، عليكم بالجد والمثابرة، استعمال بعض اللوحات المكتوبة بها قواعد توضع في غرفة الصف، وصف وتوضيح الطريقة أو المنهج المتبع الذي سيسلكه المعلم مع طلبته، تخصيص وقت يومياً لتعليم الطلبة بعض الإجراءات الروتينية الضرورية، عرض المعلم لتوقعاته على الطلبة، تحديد المعلم لتوقعاته المتعلقة بالواجبات المنزلية، تعريف الطلبة بالإجراءات التي سيتبعها المعلم لمساءلة الطلبة ومحاسبتهم عندما لا يتحملون أيًا من مسؤولياتهم، اهتمامات المعلم تجعله ييسر عمله وعمل الطلبة وذلك بوضع ترتيبات إدارية، ترتيبات لحركة الطلبة، ترتيبات للعناية بالصف، ترتيبات لإدارة الدرس، ترتيبات التفاعل الصفية، ترتيبات روتينية وعندما يشرح المعلم الدرس يجب أن يكون كل الطلبة في حسن الاستماع والإصغاء كما يمكن استعمال اللغة الإيجابية واستعمال الرسائل المشجعة مع الطلبة، تشجيع السلوك المقبول والتعاون، تعليم الطلبة مهارات حل المشكلات، ويستخدم الأستاذ أيضاً طرق أخرى أثناء

جلسات التعلم بزيادة درجة جاذبية وتشويق نشاطات التعلم وذلك من خلال حركة المعلم داخل القسم، التركيز على الانتباه اللفظي، توظيف المعلم لحركة جسمه وللايماءات على اختلافها، تنوع شكل التفاعل السائد أثناء الحصة كما يحاول المعلم تنظيم البيئة الداخلية المادية لغرفة الصف ويتأكد من إشباع الطالب لجميع حاجاته الأساسية<sup>17</sup>.

### ثانيا- الإدارة المدرسية و فعالية العملية التعليمية :

الإدارة المدرسية نسق تربوي متشابك العناصر يعيش في تفاعل بغية تحقيق الأهداف التربوية المنوطة به ، و هو المسئول الأول عن تسيير و إدارة شؤون المدرسة ، و يتكون هذا النسق من مجموعة عناصر أهمها : المدير ، مساعد المدير ، سكرتير ، المرشد النفسي ، أمين المكتبة ، مسؤول المخبر ، المراقبين ، المستشار التربوي ، و كل واحد من هؤلاء قد انيطت به واجبات يجب عليه أن يؤديها حتى تصل العملية التربوية إلى أعلى غاياتها و أهدافها .

"مهام مدير المدرسة هي العمل على تحسين العملية التربوية و تطويرها من خلال : التعرف على المناهج الدراسية من حيث أهدافها و أساليبها أنشطتها و طرق تقييمها و عقد الندوات و الاجتماعات للمعلمين لتدارسها و وضع الخطة العامة لتحقيق أهدافها و التعرف على مستوى المعلمين و إمكاناتهم التربوية التعليمية و توزيع المباحث الدراسية على المعلمين حسب تخصصاتهم و قدراتهم ، دراسة خطط المواد التدريسية التي يعدها المعلمون و متابعة تنفيذها ، الزيارات الاستطلاعية للصفوف لمتابعة أعمال المعلمين و توجيههم لاستخدام الإمكانيات المدرسية المتوفرة بشكل أفضل ، و التعاون مع المشرفين التربويين و الاختصاصيين في المدرسة من اجل معالجة جانب الضعف في العملية التربوية و توفير الخدمات التربوية الممكنة"<sup>18</sup>.

و على هذا الأساس نجد أن المدير هو الفاعل الأساسي في تحسين العملية التعليمية و تطويرها حيث يقوم بعقد الندوات الاجتماعات مع المعلمين بهدف وضع الخطط العلمية وفق الإمكانيات المتاحة تنفيذها على أرض الواقع ، حيث يتعرف المدير على القدرات المتباينة المختلفة لدى المعلمين و يوزعهم بعد ذلك بحكمة و بخبرة حتى تتم الاستفادة من كل مهاراتهم و مواهبهم و يقوم بعمليات التقييم الدائم لهذه العملية من اجل التحسين المستمر لها ، علاوة على ذلك فان المدير يقوم بالشؤون الإدارية للمدرسة .

"يقوم المدير بالشؤون الإدارية للمدرسة من خلال إعداد الخطة الإدارية السنوية للمدرسة و الاطلاع على التشريعات التربوية المدرسية و تنفيذها و إدارة الشؤون المالية للمدرسة و إعداد ميزانيتها ، و إعداد خطة التشكيلات المدرسية السنوية ، توزيع المهام والمسؤوليات على الهيئتين الإدارية و التعليمية ، و تنظيم السجلات و الملفات المدرسية المختلفة و الإشراف على حسن استخدامها"<sup>19</sup>.

انطلاقا مما سبق نجد أن المدير هو المسئول المباشر و الأساسي على إعداد الخطة الإدارية السنوية وفق ما تسمح به التشريعات المدرسية ، ثم يقوم بعد ذلك بالإشراف على تنفيذها ميدانيا كما يقوم في الوقت ذاته بمتابعة شؤون الطلبة .

"يتابع المدير شؤون الطلبة من خلال التعرف على حاجاتهم و مشكلاتهم الدراسية و الاجتماعية بالتعاون مع المعلمين و المرشدين الاجتماعيين في المدرسة و غيرهم من المختصين ، و التعرف على الحالة الصحية للطلبة و اتخاذ الترتيبات الوقائية و العلاجية لضمان السلامة الصحية و العامة للطلبة ، و التعرف على مستوى التحصيل الدراسي للطلبة و شؤونهم و أحوالهم العامة بالاطلاع المستمر على بطاقتهم المدرسية و سجلاتهم التراكمية و التقارير اليومية لمربي الصفوف و متابعة دوام الطلبة و مواظبتهم على الدقة في التوقيت ، والإشراف على تكوين اللجان الطبية و الإشراف على سير أعمالها لتنفيذ برامجها بجدية و فاعلية ، تنمية العلاقات الإنسانية بين المعلمين والطلبة و بين الطلبة مع بعضهم البعض و العمل على حل مشكلات الطلبة بالطرق التربوية الملائمة " 20 .

فالمدير يقوم أيضا بمتابعة شؤون الطلبة من خلال التعرف على حاجاتهم و أحوالهم و علاقاتهم الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية ، كما يتابع أحوالهم الصحية و وقاية و علاجها ، كما يتابع حضور و غياب الطلبة ، علاوة على ذلك فإنه يركز على العلاقة السائدة بين الطلبة و الأساتذة المدرسين ، كما يقوم بحل مشاكل الطلبة بطرق أكاديمية منهجية ، كما يقوم المدير بتنظيم المدرسة ماديا و اجتماعيا .

"يقوم المدير بتنظيم المدرسة و ذلك من خلال إعداد خطة التشكيلات المدرسية السنوية وفق ما تحدده الإدارة التعليمية ، بحيث يتم بناء عملية قبول الطلبة و تشجيع الصفوف بما يحقق لاستفادة من الإمكانيات التعليمية المتاحة ، و توزيع المهام و المسؤوليات الإدارية و التعليمية على الهيئة التدريسية و بث روح التعاون و الانسجام بينها ، و تنمية روح العمل الجماعي و المشاركة في تحمل و متابعة دام العاملين في المدرسة توزيع الأعمال بينهم " 21 .

و هكذا فإن المدير يقوم بالتنظيم المدرسي و ذلك بإعداده لخطة التشكيلات المدرسية السنوية ، و متابعة تنفيذها علاوة على توزيع المسؤوليات المنوطة بالهيئة التدريسية ، و ترسيخ ثقافة التعاون داخل فريق العمل المدرسي ، كما يقوم المدير أيضا بالتخطيط المستقبلي للمدرسة .

"يقوم المدير بالتخطيط المستقبلي للمدرسة من خلال : تطوير السجلات المدرسية و تحديثها ، ووضع الاقتراحات لتطوير المناهج الدراسية و موادها التعليمية وأساليب تدريسها ، و وضع الخطط التدريبية و التثقيفية لتنمية العاملين في المدرسة بالتنسيق مع الجهات المعنية ، و وضع الخطط للتوسعات البنائية المستقبلية ، و وضع الخطط لتنمية الموارد المالية للمدرسة و تحديد البحوث التربوية الإجرائية اللازمة لتشخيص المشكلات التربوية المدرسية و وضع الحلول الناجعة لها و وضع الخطة العامة لاحتياجات المدرسة و تطلعاتها المستقبلية " 22 .

و على هذا الأساس نجد أن مدير المدرسة يضع مختلف الخطط المستقبلية بهدف التحسين المستمر لأداء المدرسة لواجباتها المنوطة بها ، و كذا تحقيق مختلف الأهداف المرسومة و على رأسها رفع مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ المتمدرسين ، إضافة إلى ذلك فإن مدير المدرسة له مساعد يعينه في أداء مهامه تتعلق به جملة من الواجبات المنوطة به .

"واجبات مساعد مدير المدرسة هي : متابعة أعمال لجان الطلبة لمختلف الأنشطة الصفية ، والإشراف المباشر على السجلات و البطاقات المدرسية و إعداد المعلومات الإحصائية اللازمة عن المدرسة ، متابعة صيانة مبنى المدرسة ومرافقه و أثاثه و تجهيزاته و متابعة تنفيذ الأعمال المدرسية اليومية المتعلقة فيها بالانضباط المدرسي و البرنامج اليومي للحصص الدراسية ، متابعة دوام الطلاب و غيابهم و إحالة المشكلات المتعلقة بذلك إلى المرشد و إبلاغ مدير المدرسة بذلك ، و إرسال اشعارات إلى أولياء أمور الطلاب في حالة تكرار غيابهم ، و متابعة الأمور الصحية و الاجتماعية للطلبة بالتعاون مع مسؤول الصحة المدرسية والمرشد التربوي و متابعة حالة التسرب أولاً بأول ، و إرسال الإشعارات إلى أولياء الأمور و الإشراف على تطبيق برنامج المناوبة اليومي ، و متابعة المعلمين في حصصهم يومياً ، و المساهمة في ترتيب قاعات الامتحان و الإشراف على سحب و تغليف الأسئلة مع المعنيين و الإشراف على لجان تدقيق العلامات " 23.

و هكذا نجد أن مساعد مدير المدرسة يساعد المدير في تنفيذ مختلف الخطط المدرسية ، و كذلك متابعة أداء المعلمين ، و السير الطبيعي لمختلف الامتحانات ، من جهة أخرى نجد من عناصر النسق المدرسي سكرتير المدرسة المنوطة به جملة من الواجبات .

"تكون الواجبات الأساسية لسكرتير المدرسة على النحو التالي : القيام بالأعمال الكتابية و المالية التي تتطلبها الإدارة المدرسية ، و حصر حاجة المدرسة من الكتب المدرسية و طلبها و توزيعها على الطلاب ، و ضبط الأثاث و اللوازم المدرسية و المعدات و الأجهزة و متابعة صيانتها ، فتح ملفات و سجلات لجميع المواضيع و المراسلات من و إلى مديرية التربية و التعليم والدوائر الأخرى و فتح سجلات لجميع اللوازم في المدرسة من أثاث و كتب و مختبر و مكتبة ولوازم مهنية ورياضية و فنية و سجلات للاستهلاك ، فتح ملفات و سجلات لجميع العاملين في المدرسة وإدخال جميع اللوازم الواردة للمدرسة " 24.

و هكذا نجد أن أهم واجبات سكرتير المدرسة هو الجانب الأرشيفي من جرد وإحصاء و تسجيل لموافاة مدير المدرسة بكل ذلك وقت الحاجة ، إضافة إلى ذلك فإننا نجد في المدرسة مرشدا نفسيا قد انيطت به واجبات .

"واجبات المرشد النفسي الاجتماعي هي: التعرف على المشكلات الاجتماعية و النفسية و الدراسية التي يواجهها الطلبة و إيجاد الحلول المناسبة و الممكنة لها و تمكينهم من التغلب عليها بالتعاون مع المعلمين و الإدارة المدرسية و العمل على تنمية الذوق الجمالي لدى الطلبة و توجيههم نحو أنماط السلوك الاجتماعي القويم و العادات الصحية السليمة من خلال التوجيه الأخلاقي و الاجتماعي و الصحي للطلبة ، و دراسة حالات الطلبة المحولين إليه من المعلمين و وضع الحلول المناسبة التي تساعد أولئك الطلبة على التكيف الاجتماعي مع المدرسة و التغلب على المشكلات التي تعترضهم و إرشاد الطلبة نحو الطرق الدراسية الصحيحة لضمان حسن سير دراستهم و حياتهم المدرسية و توجيههم نحو البرامج الدراسية التي تتناسب مع ميولهم و اهتماماتهم و القيام بإجراء دراسات للتعرف على أسباب المشكلات الاجتماعية التي يواجهها الطلبة و وضع الحلول الممكنة المناسبة لها" 25.

و هكذا نجد أن المرشد النفسي الاجتماعي يقوم بمتابعة المشاكل النفسية الاجتماعية للطلبة ، و يدرس هذه الملفات انطلاقاً من علم النفس و علم النفس الاجتماعي بهدف إيجاد حلول لمختلف المشاكل التي يفرزها النسق المدرسي خاصة المتعلقة منها بالقضايا النفسية و الاجتماعية للطلبة، كذلك نجد من جهة أخرى ان هنالك داخل النسق المدرسي عنصر آخر مهم و هو أمين المكتبة الذي قد انيطت به واجبات أخرى تخصه .

"واجبات أمين المكتبة : متابعة توفير الكتب المناسبة لدعم المنهاج لمختلف المراحل التدريسية بالتعاون مع معلمي المدرسة و وضع برنامج لتنمية حب المطالعة لدى الطلبة، يعنى بتنشيطهم في إعداد التقارير و الدراسات و الملخصات و الكتابات الإبداعية و غيرها ، و القيام بجميع الخدمات المكتبية لخدمة القارئ من طلبة و معلمين على وجه أكمل ، تنظيم المكتبة و محتوياتها من حيث تصنيف الكتب و فهرستها حسب الأصول المعتمدة لتنظيم المكتبات ، فتح و تنظيم سجلات للمكتبة على النحو التالي : سجل المكتبة و يسجل فيه جميع الكتب الموجودة في المكتبة ، سجل المجلات و الدوريات ، سجل الإعارة و بطاقة الإعارة ، فهرسة الكتب ، تنمية المكتبة تزويدها بأحدث الإصدارات من الكتب و المجلات بالتشاور مع معلمي المواد " 26 .

#### خاتمة:

ومما لا شك فيه أن المناخ المدرسي - على إعتباره مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية - وما يتضمنه من معلمين و متعلمين و مناهج و برامج تعليمية و إدارة و أقسام للدراسة و أساليب و وسائل .. يعمل من خلال إستراتيجيات معلنة مسبقاً على غرس جملة من القيم الاجتماعية في نفوس المتعلمين - عادة ما تعكس ثقافة البيئة المحلية - والهدف من كل هذا بلوغ عتبة محددة من التحصيل الدراسي لدى المتعلمين ، تختلف هاته العتبة حسب أهداف المؤسسة التربوية و حسب كفاءة و فعالية المعلمين وكذا مثابرة و إصرار المتعلمين لترقى في أحسن أحوالها إلى ما يدعى بالتفوق الدراسي .

#### \*قائمة المراجع:

1. أحمد إسماعيل حجي ، إدارة بيئة التعليم والتعلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ص : 32 .
2. نفس المرجع ، ص : 33 .
3. نفس المرجع ، ص : 34 .
4. محمد الحاج خليل ، أحمد كحلوت ، صابر أبو طالب ، إدارة الصف وتنظيمه ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ط 2 ، ب س ، ص : 46 - 47 .
5. محمد الحاج خليل ، أحمد كحلوت ، صابر أبو طالب ، نفس المرجع ، ص : 47 .
6. نفس المرجع ، ص : 48 .
7. عامر مصباح ، التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ب ، س ص : 146 .
8. محمد الحاج خليل ، أحمد كحلوت ، صابر أبو طالب ، مرجع سابق ، ص : 214 .
9. أحمد إسماعيل حجي ، إدارة بيئة التعليم والتعلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ص : 228 .
10. عامر مصباح ، مرجع سابق ، ص : 146 - 147 .

11. محمد الحاج خليل ، أحمد كحلوت ، صابر أبو طالب ، نفس المرجع ، ص : 216 .
12. عامر مصباح ، نفس المرجع ، ص : 148 - 149.
13. محمد الحاج خليل ، أحمد كحلوت ، صابر أبو طالب ، نفس المرجع ، ص : 233 .
14. فراس السليبي، إستراتيجيات التعلم والتعليم، عالم الكتب الحديث، جدارا الكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص:20
15. نفس المرجع، ص: 10- 15
16. رمزي فتحي هارون، الإدارة الصفية، دار وائل، عمان، 2003، ص: 331.
17. نفس المرجع، ص: 156- 331.
18. جودت عزت عطوي ، الإدارة المدرسية الحديثة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004 ، ص : 121 .
19. نفس المرجع ، ص : 122 .
20. نفس المرجع ، ص : 123 .
21. نفس المرجع ، ص : 124 .
22. نفس المرجع ، ص : 125 .
23. نفس المرجع ، ص : 128 .
24. نفس المرجع ، ص : 129 .
25. نفس المرجع ، ص : 130 .
26. نفس المرجع ، ص : 131 .